الباب الرابع

استغلال الارض

اركانهُ وكيفياتهُ

(٢)

إداء مطاليب الفلاحة باوقاتها اولاً فاولاً حسبما تقتضيهِ اصولها اهم الوسائل في استغلال الارض وكل قصور او توانٍ فيهِ يضيع من غلتها بحسبهِ ولا ابالغ اذا قلتُ ان قليلاً من الخبرة خصوصاً في فلاحة الغيطان مع القدرة على هذا الإداء وحسن التدبير فيهِ اجدى نفعاً من زيادة المهارة مع نقص الوسائل وسوء الادارة . ولا شيءَ قد يكون في الحقل عليهِ احتياط وجلب للنفع اكثر من الاقتصاد فيهِ على اقل ما يمكن كالفلاحة . مثلاً اذا تراوح تقديرنا فيما يلزم لتقاوي الفدان بين ٦ او ٧ كيلات ووضعنا ٧ لا ٦ كان ذلك خيراً من العكس لانهُ اذا فرض وكان الواقع ان الكيلة جاءت زائدة عن اللزوم فانا بذلك لم نخسر اكثر من قيمتها هي وحدها بخلاف ما اذا كانت الكيلة نقصاً عن الواجب فانا نكون حينئذٍ قد فرّطنا في استغلال الارض على نسبة قلة تقاويها . وكذلك اذا تراوح نظرنا فيما اذا كانت الارض تعوزها ٣ او ٤ حرثات و ٤ او ٥ عزقات او ايٌّ احسن أنجي القطن مرتين او ثلاث مرات كنا مع الزيادة محققين معنى اداء الواجب مع الاتقان وزيادة النفع وليس كذلك اذا اكتفينا بالاقل . او اذا كان مع الزراعة البدوية في مثل القطن يخشى من زيادة التعب والمصروف في الترقيع كان ذلك خيراً من عدم التبكير في الزراعة وان لم نحتج معهُ الى الترقيع اصلاً

وكذلك التبكير في ظمي شراقي الذرة ولو بالآلات بدل انتظار ورود مياه الراجة حتى ولو كانت المسافة بين الحالتين غير طويلة، وهؤلاء فلأحو الجهات الجنوبية كقديرية المنوفية مثلاً يفضلون التبكير في ذلك حتى قبل وقت الاباحة بالطمي ولو ادّى بهم الامر الى دفع غرامة الري لانهم تحققوا بالاختبار ان الربح من التبكير في محصول الذرة يربو على تلك الغرامة فضلاً عن انهُ يساعد على التبكير في زراعة الزراعات التالية لهُ

اكثر الفلاحين على درجة واحدة في معرفة عمليات الفلاحة اجمالاً ولكننا نرى الفيطين المخلاصقين المتماثلين في جميع احوالهما الزراعية وزراعة احدهما اجود نماءً ومحصولاً ونوعاً من زراعة الآخر ولا سبب في ذلك الاَّ ان فلاح الغيط الاول احسن قياماً بواجبات الفلاحة من فلاح الغيط الثاني . فخير للفلاح ان يصرف على غيطه ١٠ جنيهات ويستغل منهُ ٣٠ جنيهاً من ان يصرف ٨ ويستغل ٢٥ لانهُ في الحالة الاولى يزيد صافي ربحهِ ٣ جنيهات عنهُ في الحالة الثانية

ان الفلاح الحقيقي هو الذي يقوم على فلاحة غيطهِ بقدرة ومهارة حتى يستغل منهُ اقصى ما يمكن استغلالهُ لاذلك الرجل الذي يملك فدادين كثيرة ثم يهمل في فلاحتها اهمالاً يضيع معهُ ريعها وتفسد خصوبتها

نرى الزارعة المتقنة فلاحتها وقد استوفت وسائل عمارة الارض من ري وصرف وعمال وآلات ونرى اجزاءها وقد قسمت تقسيماً حسناً ونرى ان مجاري الري والصرف فيها نظيفة وان تربتها معتدلة نقية ونباتها قوياً نماؤهُ باسماً اخضرارهُ وغلتها جيدة وفيرة وماشيتها قوية سليمة وآلاتها كافية وعمالها مستريحون من جهة معاشهم لذلك يكونون نشطين في اعمالهم منصرفين بكليتهم الى اتقانها . مثل هذه المزارع التي وصفناها يستغل اصحابها منها افضل غلة مع حفظ خصوبة الارض واحتمال المزيد فيها برهة بعد برهة وليست كذلك المزارع المهملة اذ يخسر صاحبها وتأول في الى التلف فيخرج الفلاح عنها خاسراً خسراناً مبيناً

احمد الالفي

موسم القطن المصري

اهم ما حدث في الشهر الماضي في باب الزراعة تقدير شركة المحاصيل العمومية في الاسكندرية للموسم الحاضر فقد قالت انهُ يؤخذ من الاجوبة التي تلقتها عن حالة زراعة القطن المصري في شهر اكتوبر ان الحرارة ارتفعت في شهر اكتوبر في الوجه البحري ولكن الزراعة لم تستفد كثيراً من هذا الارتفاع بسبب ما اصابها من قبل من فتك دودة اللوز القرنفلية وقد شوهد ان الدودة الحقت ضرراً جديداً بالزراعة في شهر اكتوبر . ويقال بالاجمال ان محصول الفدان في الجنينين الاولين في الوجه البحري كان دون محصولهِ منهما في العام الماضي . اما الجنية الثالثة المعبَّر عنها بالنيلي فقد كادت تكون معدومة لان الدود

فتك باللوز . وصافي الحليج غير منتظم وهو دون صافي العام الماضي ويختلف متوسط النقص من ٣ الى ٥ في المئة

وما حدث في الوجه البحري حدث في الوجه القبلي فان الجنية الثانية التي فتكت دودة اللوز بها لم تنتفع من حرارة اكتوبر ومع ذلك فقد كان محصول الفدان من الجنيتين يزيد على محصوله منعا في العام الماضي اما الجنية الثالثة فلا تعدُّ شيئاً مذكوراً . وصافي الحليج احط منهُ في العام الماضي

ثم قالت ان معلوماتنا تبعثنا على تقدير المحصول باربعة ملايين وثلاثة ارباع المليون من القناطير ويدخل في هذا القطن الباقي في قرى البلاد ومزارعها من محصول العام الماضي . انتهى

اما القطن الذي كان باقياً في داخلية البلاد فيقدَّر بنحو ربع مليون قنطار فيكون محصول قطن هذا العام اربعة ملايين ونصف مليون من القناطير. ولما علم ذلك في الثالث من شهر نوفمبر ارتفع سعر القطن في بورصة الاسكندرية بعض الارتفاع فبلغ سعر يناير $18\frac{7}{32}$ ثم تراوح بين ارتفاع قليل وهبوط اكثر منهُ الى ان بلغ في ١٥ نوفمبر يوم كتابة هذه السطور $17\frac{29}{32}$ فبلغ هبوطهُ ١٩ بنطاً مع ان قلة المحصول المصري والاميركي تدعو الى ارتفاعه ولكن الحالة السياسية تقوي ساعد حزب النزول على خفض الاسعار حتى يشتري بثمن بخس اما لتغطية مبيعات سابقة او للحفظ الى ان ترتفع الاسعار

ومما لا شبهة فيهِ ان صادرات القطن المصري هذا العام بلغت حتى ١٢ نوفمبر مضاعف ما كانت عليهِ في العام الماضي . نعم ان المحصول كان هذا العام ابكر منهُ في العام الماضي ولكن كان الطريق الى المانيا والنمسا وروسيا لا يزال مفتوحاً في العام الماضي بطريق ايطاليا والدردنيل وما نقص هذا العام من هذه الجهة زاد في ما صدر الى الولايات المتحدة الاميركية فقد بلغ الصادر اليها حتى ١٢ نوفمبر ٢٥١٥٤٢ قنطاراً وكان في العام الماضي ١١٧٨٨١ قنطاراً وتضاعف الصادر الى انكلترا فبلغ ٥٦٠٦٣٤ قنطاراً وكان في العام الماضي ٢٦١٥٧٩ قنطاراً

ولا يخفى ان الموسم الاميركي ناقص جداً حتى لا يقدَّر باكثر من احد عشر مليون بالة او ٥٥ مليون قنطار وكان في السنين الاخيرة يتراوح بين ١٣ و ١٦ مليون بالة اي بين ٦٥ و ٨٠ مليون قنطار فالنقص في موسم اميركا يضطر اصحاب معامل الغزل والنسج الى ابتياع القطن المصري ولو بثمن غالٍ

بزرة القطن

اذا ثبت ان موسم القطن هذا العام لا يزيد على اربعة ملايين ونصف مليون قنطار والمعتاد ان يكون سبعة ملايين فبزرتهُ نقصت وزاد النقص بان جانباً كبيراً منها دخلهُ الدود فهو لا يصلح للعصر ولا للزرع ولذلك لا يحتمل ان يزيد الصادر من بزرة القطن على مليوني اردب لانهُ اذا كان الموسم ٤٥٠٠٠٠٠ قنطار ففيهِ ٣٥٠٠٠٠٠ اردب والعادة ان يبقى في القطر مليون ونصف للتقاوي وللعصر ولذلك لا ينتظر ان يصدر اكثر من مليوني اردب بعد ان كان يصدر منهُ في السنين العادية نحو اربعة ملايين . لكن كانت المانيا تأخذ نحو ٤٠ في المئة من البزرة الصادرة وانكلترا نحو ٦٠ في المئة فالمليونا الاردب التي يمكن اصدارها من هذا المحصول لا تكاد تكفي انكلترا وحدها ولذلك ارتفع سعر البزرة فزاد ثمن الاردب على مئة غرش وبلغ في بعض الاصناف ١٠٧ غروش رغماً عن غلاء اجرة الشحن . واذا اريد ادخال كسب البزر في علف الخيل الانكليزية في هذا القطر فلا بدَّ من ان يزيد السعر ايضاً . وحبذا لو ابتاعت وزارة الزراعة مقداراً كبيراً من البزرة الجيدة الخالية من الدود من الآن لكي تبيعها للفلاحين حتى لا يأتي وقت زرع القطن والتقاوي الجيدة السليمة غير موجودة او غير كافية او غالية جداً!

زراعة الفول

وزعت وزارة الزراعة منشوراً بالاحتياطات اللازمة لزراعة الفول وهذا نصهُ :

كثيراً ما تكرر حث المزارعين على اتخاذ بعض الاحتياطات البسيطة التي لا تكلفهم كبير عناء درءاً لخطر الآفات التي تتهدد زراعتهم ودفعاً لما يقع بهم من الخسائر بسبب تلك الآفات

على اننا أثناء طوافنا في الوجه القبلي في شهر ابريل سنة ١٩١٥ قد شاهدنا من العجز الذي حل بمحصول الفول ما يحمل على الاعتقاد بان المزارعين لم يوجهوا ما ينبغي من العناية الى القيام بتلك الاحتياطات

ولذلك رأينا ان نلفت نظرهم الى الارشادات البسيطة الآتية التي تجب مراعاتها عند زرع الفول في المستقبل

من الآفات الخطيرة التي لم يبذل ما يجب من الاهتمام لمنع اذاها في كثير من مديريات

الوجه القبلي ندوة الفول . والعادة ان تظهر الندوة في بادىء امرها في اطراف الغيطان واذ ذاك يسهل استئصالها باستعمال محلول الكريوزين الذي سبق وصف طريقة تحضيره في المنشور ٢٧ ويجب ان ترش بذلك المحلول جميع النباتات التي أصيبت بالندوة فيمنع تفشي هذه الآفة في الحال فان اهملت تنتشر انتشاراً سريعاً فتصيب جانباً عظيماً من الزراعة وكثيراً ما يترتب عليها ضياع المحصول كله

اما اذا اتسع نطاق الاصابة بحيث يتعذر تداركها بالعلاج المتقدم ذكره فيجب قلع النباتات المصابة واحراقها لان خسارة خطين او ثلاثة من الفول اقل ضرراً من تعريض المحصول كله للضياع

ومن آفات الفول الاخرى الخطيرة النبات المعروف «بالهالوك» وهو نبات طفيلي كثيراً ما يصعب التخلص منهُ وقد تفشى في الوجه القبلي هذا العام تفشياً ذريعاً بحيث لم يكد يسلم منهُ غيط واحد فمتى تم الحصاد توجد الارض مغطاة برؤوس هذا النبات التي تحمل بذورهُ

وقد ثبت بذور الهالوك في الارض عدة سنوات فلا تؤثر على القطن او القمح ولكنها تظهر في الحال بمجرد ما يزرع الفول او الطماطم او الجزر او البرسيم ويصيب الهالوك جذور هذه النباتات ثم ينمو ويتغذى من النبات الى ان يقضي على حياته

والطريقة الوحيدة لابادة الهالوك هي ان يستأصل من جذوره قبل ان تكون بذورهُ ويجب مع ذلك ان يعتنى باحراقه في الحال لانهُ ان ترك مكوماً على الارض يزهر وتكون بذورهُ

وقد ترتب على اهمال اصابات الهالوك في بعض الاراضي ان اصبحت لا تصلح لاصناف الزراعة التي تقدم ذكرها وستبقى كذلك الى ان يباد منها ذلك النبات الطفيلي قطعياً

وقد شكا لنا بعض المزارعين مما اصاب محصول الفول الماضي من التلف بسبب الرياح الحارة التي قامت في شهر ابريل على ان المرجح ان هذه الرياح انما اقتصر ضررها على الزراعة المتأخرة فأذبل زهرها او قرونها ولذلك يجب ان يبكر بزرع الفول البلدي لكي يشتد الحب في قرونه قبل ان تثور زوابع الخمسين

زراعة القمح

ونشرت منشوراً آخر بشأن وجوه الاحتياط التي يجب اتخاذها في زراعة القمح وهذا نصهُ :

انهُ نظراً لان مرضي الصدإ والدودة الشبيهة بثعبان البحر كانا منتشرين بنوع خاص في القمح الذي زرع بالوجه البحري في السنة الماضية فانهُ يجب الحرص للحصول على التقاوي اللازمة من الاماكن التي لم تحل بها تلك الآفات ثم غربلتها لازالة الحبوب الصغيرة المصابة بالدود وكذا الحبوب التي تكمشت من الصدأ . وعندئذٍ تعالج الحبوب الباقية بمحلول كبريتات النحاس من قبيل الاحتياط

والطريقة التي تتبع لمنع وصول العدوى الى البذرة اثناء انباتها سواء كان ذلك من جراثيم موجودة في الارض او من حبوب مصابة مختلطة بحبوب سليمة هي ان تخلط خمسة اجزاء من ملح كبريتات النحاس بخمسة وتسعين جزأ من الماء وبعد ذوبان الملح المذكور يصب المحلول على كومة البذرة قبيل بذرها مباشرة ثم تحرك حتى تبلل البذور جميعها وتنشر بعد ذلك لتجف . ولا بد من غسل الايدي جيداً بعد اجراء الخلط المطلوب اذ ان كبريتات النحاس مع ان كان لا يؤذي من الخارج فانهُ يؤذي اذا تطرق الى الباطن

وبما ان الامراض الفطرية التي كالصدأ تزداد نشاطاً في النمو والانتشار في الرطوبة والحرارة فانهُ يحسن ان يكون الري في اواخر الشتاء واوائل الصيف قليلاً ما امكن . اذ يترتب على ذلك انهُ اذا أصيبت النباتات فانتشار العدوى يتأخر الى اجل لا تتضرر فيهِ الحبوب . وقد شوهد ان جراثيم الصدإ المصري كثيراً ما تصيب القمح في الشتاء ولكن النباتات على رغم الاصابة لا يقع بها شيء من الضرر في نهاية الامر إما بسبب عدم ملاءمة الاحوال لنمو الجراثيم او بسبب قوة المقاومة التي تبديها بعض اصناف القمح انتهى

زراعة الكتان

زُرع الكتان في القطر المصري منذ ايام المصريين الاولين قبلما زرع فيهِ القطن بمئات من السنين . ولا تزال المنسوجات المطرية القديمة التي وجدت في قبور الصفريين الاقدمين محفوظة حتى الآن تدلُّ على انهم كانوا يحسنون زرع الكتان وتطييبهُ وغزلهُ ونسجهُ . ولا يبعد ان تعود زراعتهُ الى الانتشار في هذا القطر ولاسيما بعد ما تعرَّض القطن للآفات الكثيرة

ويزرع الكتان عادة في هذا القطر بعد الذرة او بعد القطن ويفضَّل زرعهُ في ارض كانت مزروعة برسيماً في الشتاء السابق لان البرسيم ينظف الارض من الحشائش والا نبتت مع الكتان واضعفتهُ

وقد قال المستر كارتريت في كتاب الزراعة المصرية « ان شعر الكتان المصري ليس من الانواع الجيدة جدًّا » . لكننا ارسلنا من الكتان المصري الى احسن معامل الكتان في ارلندا ففحصوهُ واخبرونا انهُ اجود جدًّا من الكتان الروسي وياثل اجود انواع الكتان البلجيكي مع انهُ من زراعة عادية بقيت في الارض الى ان تكامل نضج بزرها . وقد زرعنا بزر كتان اوربي من بلاد النمسا فجاءت عيدانهُ اطول من عيدان الكتان البلدي واليافها ادق وانعم ولما مشط في ارلندا جاءت اليافهُ كالحرير في دقتها ونعومتها

ولا بد من كون الارض التي يزرع الكتان فيها شديدة الخصب نظيفة من الحشائش . واجود الاراضي لهُ الصفراء وهو يسمَّد عندنا بالسباخ البلدي ويقال ان السباخ الكفري افضل لهُ . وتحرث الارض لهُ اولاً وتروى ثم تحرث مرتين وتقسم الى مسائح صغيرة وتروى ثم تبذر وهي رطبة . وزمن الزرع في شهر نوفمبر والغالب ان يبذر في الفدان من ست كيلات الى ثماني كيلات . وسبع كيلات كافية لجعل سوق الكتان طويلة دقيقة واذا زادت النقاوي عن ذلك عقَّن بعضها . والكتان المصري ينتج بزراً وعوداً في وقت واحد واما الكتان الاوربي فاذا أُبقي في الارض الى ان يبلغ بزرهُ تماماً ويجف خشن عودهُ وصلب ولذلك يقلع قبلما يبلغ بزرهُ جيداً

ويروى الكتان مدة اقامتهِ في الارض مرتين او ثلاثاً ولا بدَّ من تنقية الحشائش منهُ ولاسيما الكبيرة كالخامول والقرلاً

ويقلع الكتان من الارض تاماً ويترك في الغيط حتى يجف ثم يخبط بالخابيط حتى يتناثر بزرهُ منهُ وتعطَّن العيدان في المعاطن وهي حياض واسعة تملأُ ماء وتوضع حزم الكتان فيها واقفةً وتترك فيها ١٢ يوماً الى ١٥ يوماً حتى يصير قشرهُ ينزع بسهولة . ثم يخرج ويجفف في الشمس ويدق بعد ذلك بعصي حتى ينفصل الغلاف الخشبي عن الشعر الذي يحويهِ ثم يمشط بامشاط خشبيَّة وبرٌ بين اسطوانتين حتى يدق الشعر وينظم . وقد استنبط اهالي اوربا آلات تستخرج بها اليافُ الكتان من عيدانهِ من غير تعطين . واذا اتسعت زراعتهُ في هذا القطر فلا بدَّ من جلب الآلات اللازمة لاستخراج اليافهِ الدقيقة من عيدانهِ

وعسى ان تهتم وزارة الزراعة بمساعدة الذين شرعوا في جلب نقاوي الكتان الاوربي لكي ينشئوا زراعة جديدة في هذا القطر تسدُّ سد ما نقص من فعل الحشرات بزراعة القطن